لمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

تأليف

الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

ولد سنة ٥٤١ - توفي سنة ٦٢٠هـ

حققه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه

عبد القادر الأرناؤوط

دار الهدى

دار الهدى للنشر والتوزيع

لمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى

[النمل] (٥٩)

ربنا تقبل منا

إنك أنت السميع العليم

[البقرة] (١٢٧)

لمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

تأليف

الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

ولد سنة ٥٤١ - توفي سنة ٦٢٠هـ

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

عبد القادر الأرناؤوط

دار الهدى للنشر والتوزيع
الرياض - شارع طارق بن زياد
شرق مستوصف الرفب - هاتف ٤١٢١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار الهدى للنشر والتوزيع

الرياض - شارع طارق بن زياد

شرق مستوصف الرغبة - هاتف ٤١٢١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمدلله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد: فهذا كتاب (لمعة الاعتقاد) وهو بريق وبلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف الصالح، رضوان الله تعالى عليهم، تأليف الإمام أبي محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الدمشقي الصالحي.

نقدِّمه للناس في وقت أحوج ما نكون فيه إلى تصحيح عقائد المسلمين، والبلوغ فيها إلى النبع الصافي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وهو كتاب يعطينا صورة صادقة لما كانت عليه عقيدة الأمة في قرونها الخيِّرة، التي تلقَّوْها عن أئمتهم، أخذاً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

ويبين المؤلف فيه كيف بثُّوها بين الناس، ودَعَوْا إليها، وذَبُّوا عنها، وامتُحنوا من أجلها من قبل المعتزلة الذين حاولوا أن يحكِّموا

عقولهم، ويقدِّموها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وكيف ناقش الإمام الأذرميُّ بالذال المعجمة (وليس الأدرمي بالدال المهملة كما جاء في النسخ المطبوعة) أحمد بن أبي دُوَاد القاضي المعتزلي، الذي كان رأس فتنة القول بخلق القرآن، وأفحمه الإمام الأذرمي حتى قال الخليفة الواثق بعدما أقيمت الحجّة على قاضيه المعتزلي: لا وسَّع الله على من لم يَسَعْهُ ما وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه وهي عقيدة السلف الصالح التي تلقَّوْها عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين لهم بإحسان، وهي العقيدة السليمة، والطريقة المستقيمة التي ينبغي على كل مسلم أن يسلك سبيلها، وأن يسير على منهاجها، وهي أسلم وأحكم بلا شك ولا ريب. قال الفضيل بن عياض رحمه الله: الزم طرق الهدى، ولايضرُّك قِلَّة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين.

والله تبارك وتعالى تكفل بحفظ شريعته في كتابه المبين، وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩]

وقال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

طبعات هذا الكتاب

لقد طبع هذا الكتاب عدة مرات في المملكة العربية السعودية، وفي دمشق وغيرها، ولم أطلع على طبعات المملكة، وقد قام بطبعه في دمشق مكتبة دار البيان سنة (١٣٩١) هـ بتحقيقي، وفي بيروت المكتب الاسلامي قام بطبعه عدة مرات، ولكن لم يأخذ حظه من التحقيق والتدقيق، ولم أستطع الحصول على نسخة خطية لأرجع إليها، فقمت بتحقيق النصوص بالقدر الممكن ولا سيما الإمام الأذرمي الذي كان يدعو إلى السنة وناقش أهل البدع، وقد تبين لي أن الأذرمي بالذال المعجمة نسبة إلى أذرمة من

قرى نصيبين، وإليها ينسب هذا الإمام، واسمه الصحيح أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد بن اسحاق الأذرمي النصيبي الجزري، وقد بينت ذلك في محله، وعلَّقت عليه تعليقاً يوضح حقيقة هذا الإمام الذي رد على القاضي المعتزلي أحمد بن أبي دُوَاد بحضور الخليفة الواثق في أوائل القرن الثالث الهجري، وقد أسكته بالسنة الصحيحة والعقيدة السليمة.

هذا: وقد خرَّجت الأحاديث التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب تخريجاً سريعاً، وترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم، ووضحت معنى بعض الكلمات وبذلك نرجو الله تعالى أن تكون هذه الطبعة خيراً من سابقاتها، والله تعالى الموفق، لا رب سواه.

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثبتنا على الاعتقاد الصحيح، والسبيل المستقيم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق / الاول من شهر الله المحرم ١٤٠٨ هـ

عبدالقادر الأرناؤوط
خادم السنة النبوية

ترجمة المؤلف

بقلم
عبدالقادر الأرناؤوط

هو الإمام الفقيه الزاهد شيخ الإسلام أبو محمد موفق الدين عبدالله ابن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي، ثم الدمشقي الصالحي.

ولد في شعبان سنة (٥٤١) هـ ببلدة جَمَّاعيل من أعمال نابلس قرب بيت المقدس من أرض فلسطين المقدسة، وكان الصليبيون في ذلك الوقت قد استولوا على بيت المقدس وما حوله من البقاع، فهاجر والده أبو العباس، أحمد بن محمد بن قدامة رئيس هذا البيت المبارك وهذه الشجرة الطيبة - بأسرته إلى دمشق مع ابنيه: أبي عمر، وموفق الدين، وابن خالتهما عبدالغني المقدسي، حوالي سنة (٥٥١) هـ - وللحافظ ضياءالدين المقدسي كتاب في سبب هجرة المقادسة إلى دمشق - فنزلوا في مسجد أبي صالح بدمشق ظاهر الباب الشرقي، ثم انتقلت الأسرة بعد سنتين من مسجد أبي صالح إلى سفح جبل قاسيون في صالحية دمشق، وفي خلال هذه المدة، كان موفق الدين يحفظ القرآن ويتلقى مبادىء علومه على أبيه أبي العباس (وهو من أهل العلم والفضل والصلاح والزهد) ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها، وحفظ «مختصر الخرقي» في الفقه، وغيره من الكتب، وما زال يتقدم حتى بلغ العشرين من عمره، فقام برحلة إلى بغداد يصحبه ابن خالته عبدالغني المقدسي، وكانا في سن واحدة، فأقام موفق الدين في

بداية أمره مدة يسيرة عند الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد، وكان الشيخ في التسعين من عمره، فقرأ عليه «مختصر الخرقي» قراءة تفهُّم وتدقيق، لأنه كان يحفظه في دمشق، ثم توفي الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله، فلازم الشيخ ناصح الإسلام أبا الفتح ابن المنى، وقرأ عليه المذهب والخلاف، ولبث في بغداد أربع سنين، وسمع بها أيضاً من هبة الله بن الدقاق وغيره، ثم رجع إلى دمشق فأقام في أهله مدة، وعاد إلى بغداد سنة (٥٦٧) هـ فأمضى سنة أخرى سمع بها من أبي الفتح ابن المنى، ورجع إلى دمشق، ثم قام بأداء فريضة الحج سنة (٥٧٤) هـ ثم عاد إلى دمشق وبدأ يصنف كتابه «المغني» شرح «مختصر الخرقي» في الفقه الحنبلي، وهو من أعظم الكتب المؤلفة في الفقه الإسلامي عامة، وفي فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل خاصة، ولقد قال سلطان العلماء العز بن عبدالسلام في «المغني»: لم تطب لي الفتيا حتى كانت عندي نسخة من «المغني».

وكان طلبة العلم يتلقون عليه الدروس في الحديث والفقه وغير ذلك من العلوم، وقد تفقه عليه خلق كثير، منهم ابن أخيه قاضي القضاة شمس الدين عبدالرحمن بن أبي عمر وطبقته.

وكان إلى ذلك يواصل التأليف والتصنيف في أنواع شتى من الفنون، لا سيما الفقه الذي حذقه، وصنف فيه العديد من الكتب التي تشهد بعلو كعبه فيه، حتى أصبح عَلَمًا يشار إليه بالبنان، وتتحدث بفضائله ومناقبه وعلومه الركبان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق.

وقال ابن الصلاح: ما رأيت مثل الموفق.

وقال سبط ابن الجوزي: من رأى الموفق فكأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه.

وكان إماماً في فنون كثيرة، ولم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر أزهد ولا أورع ولا أعلم منه، وكان ينحو منحى السلف في الاعتقاد والزهد والورع، وكان كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها، هيناً، ليناً، متواضعاً محباً للمساكين، حسن الأخلاق، جواداً، سخياً، وكان كثير العبادة، غزير الفضل، ثابت الذهن، شديد التثبت في علمه، دائم السكون، قليل الكلام، كثير العمل، يستأنس الإنسان برؤيته قبل كلامه، ومناقبه كثيرة.

وقد ألف الحافظ ضياءالدين المقدسي في سيرته كتاباً، وكذلك الحافظ الذهبي، ولم يقتصر أمره ـ رحمه الله ـ على العلم والتقوى، بل كان مجاهداً في سبيل الله مع البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي، الذي جند المسلمين سنة (٥٨٣) هـ لقمع الصليبيين وتطهير الأرض المقدسة من رجسهم، فقد ذكر من ترجم له أنه هو وأخوه أبو عمر وتلاميذهما وبعض أفراد أسرتهما كانوا تحت هذه الألوية المظفرة، وكان لهما ولتلاميذهما خيمة يتنقلون بها مع المجاهدين في سبيل الله حيثما حلوا.

وقد ترك رحمه الله من المصنفات المفيدة والمؤلفات النافعة في الفقه وغيره الشيء الكثير. ففي الفقه «العمدة» للمبتدئين، و«المقنع» للمتوسطين، و«الكافي» ذكر فيه من الأدلة ما يتوصل الطلبة للعمل بالدليل، و«المغني» شرح «مختصر الخرقي» ذكر فيه مذاهب العلماء والأدلة ليعلم من كان عنده أهلية طرق الاجتهاد، و«روضة الناظر» في أصول الفقه، و«مختصر في غريب الحديث» و«البرهان في مسألة القرآن» و«القدر» و«فضائل الصحابة» و«المتحابين في الله» و«الرقة والبكاء» و«ذم الموسوسين» و«ذم التأويل» و«التبيين في نسب القرشيين» و«مناسك الحج» و«لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» هذا الذي نقدمه للقراء، وغيرها.

توفي رحمه الله يوم السبت، يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠) هـ ودفن في سفح جبل قاسيون في صالحية دمشق فوق جامع الحنابلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بكلِّ لسانٍ، المعبودِ في كلِّ زمانٍ[1]، الذي لا يخلو من علمه مكانٌ، ولا يَشْغَلُه شَأْنٌ عن شَأْنٍ، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزَّه عن الصاحبةِ والأولادِ، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثّله العقول بالتفكير، ولا تتوهَّمه القلوب بالتصوير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى ﴿الرَّحْمَنُ على العرش استوى[2]. له ما في السموات وما في الأرضِ وما بينهما وما تحت الثَّرَى. وإن تَجْهرْ بالقول فإنَّهُ يعلَمُ السِّرّ وأَخْفَى﴾ [طه: ٥ ـ ٧] أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، وقَهرَ كلَّ مخلوق عِزّةً وحكماً، وَوَسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً ﴿يعلم ما بَيْنَ أيديهم وما خَلْفهم ولا يُحيطون به علماً﴾ [طه: ١١٠] موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيِّه الكريم.

وكلُّ ما جاء في القرآن، أَو صحَّ عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن، وَجَبَ الإيمانُ به، وتلقِّيهِ بالتسليم والقبول، وتركِ

(١) بل وفي كل مكان، وفي كل لغة.

(٢) أي استواءً على الوجه اللائق؛ سبحانه وتعالى.

التَّعرُّضِ له بالردِّ والتأويلِ، والتشبيهِ والتمثيلِ.

وما أشكلَ من ذلك[1]، وجب إثباتُه لفظاً، وتركُ التَعَرُّضِ لمعناه، ونردُّ عِلمَهُ إلى قائله، ونجعلُ عُهْدَته على ناقله، اتِّباعاً لطريق الراسخين في العلم[2]، الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**والرَّاسِخُون في الْعلم يقولون آمنا به كلٌّ من عندِ ربِّنا**﴾ [آل عمران: ٧] وقال في ذَمِّ مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله[3]: ﴿**فأمَّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتَّبعُونَ ما تَشَابه منه ابتغاءَ الفِتنةِ وابتغاءَ تأويلِهِ، وما يعلم تأويلَهُ إلا الله**﴾ [آل عمران: ٧] فجعلَ ابتغاء التأويل علامةً على الزَّيغ، وقرَنَهُ بابتغاء الفتنة في الذَّمِّ، ثم حَجَبهم عما أمَّلوه، وقطع أطماعهم عمَّا قصدوه، بقوله سبحانه: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ [آل عمران: ٧].

قال الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه[4] في قول النبيِّ ﷺ «إن الله يَنْزِلُ إلى سماء الدنيا» و«إن الله يُرى في القيامة» وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمنُ بها، ونصدِّق بها، لا كيف، ولا معنى[5]، ولا نردُّ شيئاً منها، ونعلم أن ما جاءَ به الرَّسولُ حقٌّ، ولا نردُّ على رسول الله ﷺ.

ولا نصِف الله بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حدٍّ ولا غايةٍ ﴿**لَيْسَ كمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١] ونقول كما قال، ونصفه

---

(١) وهو ما لم يتضح معناه لإجمال في دلالته، أو تقصير في فهم قارئه.

(٢) الذين آمنوا بالمحكم والمتشابه.

(٣) وهم الزائغون الذين اتبعوا المتشابه طلباً للفتنة، وصداً للناس عن دينهم، وعن طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(٤) توفي أبوه محمد وهو صغير، وحضنه جده حنبل ولذلك اشتهر بجده، ولد الإمام أحمد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٤١ هـ.

(٥) أي لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها، كما فعل أهل التأويل.

بما وصف به نفسه، لا نتعدَّى ذلك[1]، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمنُ بالقرآنِ كلِّه محكَمِهِ ومتشابهه، ولا نُزيلُ عنه صفةً من صفاته لِشَنَاعةٍ شنعت، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك[2] إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن.

قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه[3]: آمنتُ بالله وبما جاءَ عن الله على مرادِ الله، وآمنتُ برسولِ الله، وبما جاءَ عن رسول الله، على مرادِ رسولِ الله[4].

وعلى هذا درج السلف، وأئمة الخلف، رضي الله عنهم[5]، كلُّهم مُتَّفقُون على الإقرار، والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وسُنَّةِ رسولِه، من غير تعرُّضٍ لتأويله.

وقد أُمرنا بالاقتفاءِ لآثارهم، والاهتداءِ بمنارِهم.

وحذَّرنا المحدَثات، وأخبرَنا أنها من الضلالات، فقال النبيُّ ﷺ: «عليكم بسُنَّتي[6] وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهدِيِّينَ منْ بَعْدي، عَضُّوا

---

(١) أي نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه، على مراد الله تعالى ولا نؤول شيئاً منه، ونكل علمه إلى الله تعالى.

(٢) كنه الأمر: حقيقته.

(٣) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبَيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي، ولد بغزّة من أرض فلسطين التي هي من الشام سنة ١٥٠ هـ ونشأ بمكة، وأخذ العلم عن الإمام مالك بالمدينة المنورة، وزار بغداد مرتين، وخرج الى مصر فنزلها سنة ١٩٩ ولم يزل بها الى حين وفاته سنة (٢٠٤) هـ.

(٤) أي من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

(٥) وهو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(٦) السنة: الطريقة، أي ما كان عليه النبي صلَّى الله عليه وآله من عقيدة أو عمل.

عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدَثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ محدثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»[1].

وقال عبدُاللَّه بنُ مسعود رضي الله عنه[2]: اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم[3].

وقال عمرُ بنُ عبدالعزيز رضي الله عنه[4] كلاماً معناه: قف حيثُ وقفَ القوم[5]، فإنهم عن عِلْم وقَفُوا، وببَصرٍ نافذٍ كُفوا، وهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حَدَثَ بعدَهم، فما أحدَثَهُ إلا من خالف هَدْيَهم، ورَغِبَ عن سُنَّتِهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلَّموا منه بما يكفي، فما فوقَهم محسِّر، وما دونهم مقصِّر، لقد قصَّر عنهم قوم فجفَوْا، وتجاوزهم آخرون فغلَوْا، وإنهم فيما بين ذلك لَعلى هُدَىً مستقيم.

وقال الإمامِ أبو عمر الأوزاعي رضي الله عنه[6]: عليك بآثار مَنْ سَلَفَ

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤/١٢٦ و١٢٧ وأبو داود رقم ٤٦٠٧ في السنة، باب في لزوم السنة، والترمذي رقم ٢٦٧٨ في العلم باب ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدع، وابن ماجة رقم (٤٢) و(٤٣) في المقدمة، والحاكم ١/٩٧ والدارمي ١/٤٤ و٤٥ في المقدمة، باب اتباع السنة، من حديث العرباض بن سارية أبي نجيح رضي الله عنه واسناده صحيح، وقد صححه غير واحد من العلماء، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وليس عندهم (من بعدي). في جملة «المهديين بن بعدي».

(٢) هو أبو عبدالرحمن، من أهل مكة، ومن السابقين الى الإسلام، وأول من جهر بالقرآن بمكة، توفي بالمدينة المنورة سنة (٣٢) هـ.

(٣) أي: فقد كفاكم السابقون مهمة الدين، فلا يحتاج الى تكميل.

(٤) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص الخليفة الصالح، ولد ونشأبالمدينة، بويع بالخلافة سنة (٩٩) هـ، وكانت مدة خلافته سنتين ونصف، ولكنها مليئة بالخير والبركة والعدل، توفي رحمه الله بدير سمعان من أرض الشام. سنة (١٠١) هـ.

(٥) وهم النبي ﷺ وأصحابه الكرام وما كانوا عقيدة وعملاً، لأنهم وقفوا عن علم وبصيرة.

(٦) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، إمام الديار الشامية في الزهد والفقه، ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع وسكن بيروت، وتوفي بها سنة (١٥٧) هـ.

وإن رَفَضَكَ النَّاسُ، وإياكَ وآراءَ الرِّجالِ وإن زخْرَفُوه لك بالقول.

وقال محمد بن عبدالرحمن الأدرمي[1] لرجل تكلم ببدعة[2] ودعا الناس إليها: هل عَلِمها رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، أوْ لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها. قال: فشيءٌ لم يعلمْهُ هؤلاءِ عَلِمْتَه أنت؟ قال الرجل: فإني أقول: قد عَلِموها. قال: أفوَسعَهُم أن لا يتكلَّموا به، ولا يَدْعوا الناس إليه، أم لم يَسَعْهم؟ قال: بلى وَسِعَهُمْ، قال: فشيءٌ وَسِعَ رسولَ الله ﷺ وخلفاءَهُ، لا يَسَعُكَ أنت؟ فانقطع الرجل، فقال الخليفةُ[3] - وكان حاضراً - لا وسّع الله على من لم يَسَعهُ ما وَسِعَهُمْ - وهكذا مَنْ لم يَسَعْهُ ما وسع رسولَ الله ﷺ وأصحابَهُ والتابعين لهم بإحسان، والأئمةَ من بعدهم، والراسخين في العلم، من تلاوةِ آياتَ الصفات، وقراءةِ أخبارها، وإمرارِها كما جاءت، فلا وسَّع الله عليه.

فمما جاء من آيات الصفات قولُ الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ

---

(١) كذا في النسخ المطبوعة: الأدرمي، وليس له ترجمة بهذا الاسم، ولعله الأذرمي، نسبة إلى أذرمة قرية عند نصيبين من الجزيرة، منها أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد بن اسحاق الأذرمي النصيبي الجزري، روى عن وكيع الجراح، وسفيان بن عيينة، وعبدالرحمن بن مهدي، وغيرهم وروى عنه أبو داود، والنسائي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى الموصلي، وغيرهم. قال الخطيب البغدادي: كان الواثق أحضر شيخاً من أهل أذرمة للمحنة ناظر ابن أبي دُواد بحضرته، يقال إنه الأذرمي، والقصة حكاها المسعودي وغيره، وانظر «معجم البلدان» أذرمة، قال ياقوت في الأذرمي هذا: وهو الذي ناظر أحمد ابن أبي دُواد في خلق القرآن فقطعه في قصة فيها طول.

(٢) وهذا الرجل هو أحمد بن أبي دُواد أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن، أصيب بالفالج في أيام المتوكل وتوفي مفلوجاً ببغداد سنة (٢٤٠) هـ.

(٣) وهو الواثق بالله، واسمه هارون بن محمد، امتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة، فأفسد قلوبهم، توفي سنة (٢٣٢) هـ.

رَبِّكَ﴾[1] [الرحمن: ٢٧] وقولُه سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وقولُه تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿تَعْلَمُ ما في نَفْسِي ولا أعلمُ ما في نفسكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وقولُه سبحانه: ﴿وجاءَ ربُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] وقولُه تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتِيَهُم الله﴾ [البقرة: ٢١٠] وقولهُ تعالى: ﴿رَضِيَ الله عنهم ورَضُوا عنه﴾ [المائدة: ١١٩] وقولُه تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقولُهُ تعالى في الكفار: ﴿غَضِبَ الله عليهم﴾ [الفتح: ٦] وقولُه تعالى: ﴿اتَّبَعُوا ما أَسخطَ الله﴾ [محمد: ٢٧] وقولُه تعالى: ﴿كَرِهَ الله انبعاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

ومن السُّنَّةِ، قولُ النبيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا»[2] وقوله: «يَعْجَبُ رَبُّكَ من الشابِّ ليْستْ له صَبْوَةٌ»[3] وقوله:

---

(١) اتفق السلف على إثبات الوجه لله تعالى، فيجب إثباته له دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو وجه يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢/٢٦٤ و٢٦٧ و٢٨٢ و٤١٩ و٤٨٧ و٥٠٤ والبخاري ٣/٢٥ و٢٦ في التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ومسلم رقم ٧٥٨ في صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والموطأ ١/٢١٤ في القرآن، باب ما جاء في الدعاء، وأبو داود رقم ٤٧٣٣ في السنة باب الرد على الجهمية، والترمذي رقم ٤٤٦ في الصلاة، باب ما جاء في نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وابن ماجه رقم ١٣٦٦ في إقامة الصلاة، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد في المسند ٤/١٥١ والطبراني في الكبير (١٧/٣٠٩)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف. قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة»: ولتمام في فوائده، والقضاعي في مسنده، من حديث ابن لهيعة: حدثنا أبو عشانة عن عقبة بن عامر مرفوعاً: «إن الله ليعجب من الشاب الذي ليست له صبوة»، قال: وكذا هو عند أحمد وأبي يعلى (٣/٢٨٩) وسنده حسن، قال: وضعفه شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني - في فتاويه لأجل ابن لهيعة. قال السخاوي: وروينا في جزء أبي حاتم الحضرمي من حديث الأعمش عن إبراهيم قال: كان يعجبهم أن لا يكون للشباب صبوة. والصبوة: الميل الى الهوى.

«يضحك الله إلى رجلين قتل أحدُهما الآخرَ ثم يدخلان الجنةَ»[1] فهذا وما أشبهه مما صَحَّ سنده، وعُدِّلَتْ رواتهُ، نؤمنُ به، ولا نردُّه، ولا نجحَدُه، ولا نتأوَّلُه بتأويلٍ يخالفُ ظاهره، ولا نشبِّهه بصفاتِ المخلوقين، ولا بِسِماتِ[2] المحدثين، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى، لا شبيه له، ولا نظير ﴿لَيْسَ كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]. وكُلُّ ما تخيَّل في الذِّهن، أو خطر بالبال، فإن الله تعالى بخلافه.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ على العرش استوى﴾[3] [طه: ٥] وقولُه تعالى: ﴿أأمنتُم مَنْ في السماء﴾ [تبارك: ١٦] وقولُ النبيِّ ﷺ: «ربّنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك»[4] وقال للجارية «أَينَ الله؟» قالت: في السماء. قال: أعتقها فإنها مؤمنةٌ» رواه مالك بن أنس، ومسلم[5] وغيرُهما من الأئمة، وقال النبي ﷺ لحصين: «كم إلهاً تعبدُ؟ قال: سبعةً، ستةً في الأرض، وواحداً في السماء، قال: من لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال: «فاترك الستةَ، وَاعْبُدِ الذي في

---

(١) رواه البخاري ٦/٢٩ و٣٠ في الجهاد، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، ومسلم رقم ١٨٩٠ في الإمارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، والموطأ ٢/٤٦٠ في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، والنسائي، ٦/٣٨ في الجهاد، باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي علامات.

(٣) استواء الله تعالى على العرش، من الصفات الثابتة له بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وذكر الله تعالى استواءه على العرش في عدة آيات في القرآن.

(٤) هو جزء من حديث طويل، أوله «من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء...» الحديث، رواه أحمد في المسند (٦/٢١) وفي سنده ضعف وجهالة، ورواه أبو داود رقم (٣٨٩٢) في الطب، والحاكم في المستدرك (١/٣٤٤) وفي سنده زيادة ابن محمد الأنصاري، وهو متروك كما قال الحافظ في «التقريب» وقال الذهبي في التلخيص (١/٣٤٤) قال البخاري وغيره. منكر الحديث.

(٥) رواه مالك في الموطأ ٢/٧٧٦ و٧٧٧ ورواه مسلم. رقم (٥٣٧) في المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

السماء، وأنا أُعلِّمك دعوتين» فأسلَم، وعلَّمه النبيُّ ﷺ أن يقول: «اللهم ألهمني رُشدي وقِني شَرَّ نفسي»[1].

وفيما نقل من علامات النبيِّ ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدِّمة: أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلٰههم في السماء. وروى أبو داود في «سننه» أن النبيَّ ﷺ قال: إن ما بين سماءٍ إلى سماءٍ مسيرة كذا وكذا.. » وذكر الخبر إلى قوله: وفوق ذلك العرشُ، والله سبحانه فوق ذلك»[2] فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقَبُوله، ولم يتعرَّضوا لردِّه، ولا تأويله، ولا تشبيهه، ولا تمثيله.

سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله[3] فقيل: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمٰنُ على العرش استوى﴾ [طـه: ٥] كيف استوى؟ فقال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ[4]، والكيف غَيْرُ معقول[5]، والايمانُ به واجبٌ[6]، والسؤال عنه[7] بِدْعَةٌ، ثم أمر بالرجل فأُخْرِجَ[8].

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٤٧٩) في الدعوات باب رقم ٧٠ وفي سنده شبيب بن شيبة التميمي المنقري، وهو صدوق يهم في الحديث كما قال الحافظ في «التقريب» وفيه أيضاً عنعنة الحسن البصري، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه.

(٢) رواه أحمد في المسند ١/٢٠٦ و٢٠٧ وأبو داود رقم ٤٧٢٣ و٤٧٢٤ و٤٧٢٥ في السنة، باب في الجهمية، والترمذي رقم ٧٣١٧ في التفسير، باب ومن سورة الحاقة، وابن ماجه رقم ١٩٣ في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية وفي سنده عبدالله بن عميرة، وفيه جهالة ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه.

(٣) هو أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة مولده ووفاته بالمدينة النبوية (٩٣ ـ ١٧٩ هـ)

(٤) أي معلوم المعنى، وهو العلو.

(٥) أي كيفية الاستواء غير مدركة بالعقل.

(٦) لأنه ورد في الكتاب والسنة.

(٧) أي عن الكيف.

(٨) أي خوفاً من أن يفتن في عقيدتهم.

فصل

ومن صفات الله تعالى، أنه متكلِّم بكلام قديم[1]، يُسْمِعُهُ منه مَنْ شاء من خَلْقِهِ، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعَهُ جبريلُ عليه السلام، ومن أَذِنَ له من ملائكته ورسله، وأنَّه سبحانه يكلِّمُ المؤمنين في الآخرة، ويكلِّمونه، ويأذنُ لهم فيزورونه[2]، قال الله تعالى: ﴿**وكلَّم موسى تكليما**﴾ [النساء: ١٦٤] وقال سبحانه: ﴿**يا موسى إني اصطفيتُكَ على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾ [الأعراف: ١٤٤] وقال سبحانه: ﴿**منهم من كلَّم الله**﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقال سبحانه: ﴿**وما كانَ لِبَشَرٍ أن يكلِّمَهُ الله إلا وحياً أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [الشورى: ٥١] وقال سبحانه: ﴿**فلما أتاها نُودِيَ يا موسى. إني أنا ربُّك**﴾ [طه: ١٢ و١٣] وقال سبحانه: ﴿**إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعْبُدني**﴾ [طه: ١٤] وغير جائز أن يقول هذا أحدٌ غيرُ الله.

وقال عبدُالله بن مسعود رضي الله عنه: إذا تكلَّم الله بالوحي، سمع صوتَه أهلُ السماء، روي ذلك عن النبي ﷺ[3]، وروى عبدالله بن

---

(١) أي الكلام صفة من صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾.

(٢) هو جزء من حديث طويل، رواه الترمذي رقم (٢٥٥٢) وابن ماجه رقم (٤٣٣٦) وفي سنده عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين كاتب الأوزاعي صدوق ربما أخطأ، قال أبو حاتم: كان كاتب ديوان، ولم يكن صاحب حديث ولذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب، يعني ضعيف. قال: وقد روى سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئاً من هذا الحديث.

(٣) ذكره البخاري تعليقاً وموقوفاً على ابن مسعود ٣٨١/١٣ في التوحيد، باب قول الله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) بلفظ «سمع أهل السموات شيئاً» وقد وصله أبو داود ورفعه برقم ٤٧٣٨ في السنة، باب في القرآن بلفظ «سمع أهل السماء صلصلة...» واسناده حسن.

أُنيس[1] عن النبي ﷺ أنه قال: «يَحْشُرُ الله الخلائقَ يوم القيامة عُراة حُفَاةً غُرْلاً بُهْماً[2] فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ، كما يسمعه من قَرُبَ: أنا الملكُ، أنا الدَّيانُ» رواه الأئمة، واستشهد به البخاري[3] وفي بعض الآثار: أن موسى عليه السلام ليلةَ رأى النار، فهالتْهُ ففزِعَ منها، فناداه ربه: يا موسى، فأجاب سريعاً استئناساً بالصوت. فقال: لبيك، لبيك، أسمعُ صوتَكَ، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقَك، وأمامك، وعن يمينك، وعن شِمالك، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى، قال: كذلك أنت يا إلهي، أفكلامَك أسمعُ، أم كلامَ رَسولك؟ قال: «بل كلامي يا موسى»[4].

فصل

ومن كلام الله سبحانه القرآنُ العظيم، وهو كتابُ الله المبين، وحَبْلُه المتين، وصراطُه المستقيم، وتنزيلُ ربِّ العالمين، نَزَلَ به الرُّوحْ الأمينُ، على قلبِ سيِّدِ المرسلين بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، مُنْزَلٍ غيرِ

---

(١) هو عبدالله بن أُنَيْس الجهني أبو يحيى المدني، حليف بني سلمة من الأنصار تأخر موته بالشام الى سنة ثمانين على المشهور، وقيل توفي بالشام سنة (٥٤) هـ رضي الله عنه.

(٢) غرلا. الغرل جمع الأغرل، وهو: الأقلف، ويقال: الأغلف، والغرلة: القلفة. والبهم: ليس معهم شيء.

(٣) رواه البخاري تعليقاً ١٣/٣٨٣ و٣٨٤، مختصراً، ورواه موصولاً أحمد في المسند ٣/٤٩٥ وأبو يعلى في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد، من طريق عبدالله بن محمد ابن عقيل عن جابر، وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب البغدادي في الرحلة من طريق أبي الجارود العَنْسي عن جابر، وهو حديث حسن، وانظر «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١/١٥٨ و١٥٩) باب الخروج في طلب العلم و(١٣/٣٨٣).

(٤) هذه القصة عن موسى عليه السلام ليلة رأى النار، لم أجدها والله أعلم بها، ولم يرد في النصوص الصحيحة وصف الله تعالى بذلك.

مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وهو سُوَرٌ مُحْكَماتٌ، وآياتٌ بَيِّناتٌ، وحروفٌ وكلِماتٌ.

من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات[1]، له أول وآخر، وأجزاءٌ وأبعاضٌ، متلوٌّ بالألْسِنَةِ، محفوظٌ في الصُّدورِ، مسموعٌ بالآذان، مكتوبٌ في المصاحف، فيه مُحْكَمٌ ومتشابهٌ، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي **﴿لا يأْتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾** [فصلت: ٤٢] وقوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[2] [الإسراء: ٨٨] وهو هذا الكتاب العربيُّ الذي قال فيه الذين كفروا **﴿لن نؤمنَ بهذا القرآن﴾** [سبأ: ٣١] وقال بعضهم: **﴿إنْ هذا إلا قولُ البشر﴾** [المدثر: ٢٥] فقال الله سبحانه وتعالى **﴿سأصْليهِ سَقَر﴾** [المدثر: ٢٦]. وقال بعضهم: هو شِعْرٌ، فقال الله تعالى: **﴿وما عَلَّمناه الشِّعْرَ وما ينبغي له، إنْ هو إلا ذِكْرٌ وقُرآنٌ مبين﴾** [يس: ٦٩]. فلما نَفَى الله عنه أنه شِعْرٌ، وأثْبَتَهُ قرآناً، لم يبق شُبْهَةٌ لذي لبٍّ في أنَّ القرآن هو هذا الكتابُ العربيُّ الذي هو كلماتٌ، وحروفٌ، وآياتٌ، لأنَّ ما ليس كذلك لا يقول أحد: إنه شِعْرٌ، وقال عز وجل: **﴿وإن كنتم في رَيْبٍ مما نَزَّلنا على عبدنا فأْتوا بسورة من مثلِهِ وادْعُوا شهداءَكم من دون الله﴾** [البقرة: ٢٣] ولا يجوز أن يتحدَّاهم بالإتيان بمثل ما لا يُدرَى ما هو، ولا يُعقل، وقال تعالى: **﴿وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ قال الذين لا يرجون**

---

(١) هذا مأخوذ من حديث ضعيف، رواه الطبراني في «الأوسط» عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعْرِبوا القرآن، فان من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات وكفاره عشر سيئات، ورفع عشر درجات» وفي سنده نهشل بن سعيد بن وَرْدان الوَرْداني، متروك، وكذبه اسحاق بن راهويه وانظر «مجمع الزوائد» (١٦٣/٧).

(٢) أي معيناً.

لقاءنا ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بَدِّلْهُ، قل ما يكون لي أن أُبدِّلَهُ من تلقاءِ نفسي﴾ [يونس: ١٥]. فأثبت أنَّ القرآن هو الآياتُ التي تُتْلى عليهم. وقال تعالى: ﴿بل هو آياتٌ بيِّناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم﴾ [العنكبوت: ٤٩] وقال تعالى: ﴿إنَّه لقرآن كريم. في كتابٍ مكنونٍ. لا يمسُّه إلا المطهَّرونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩] بعد أن أقسم على ذلك، وقال تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]. ﴿حم عسق﴾ [الشورى: ١] وافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة. وقال النبيُّ ﷺ: «من قرأ القرآن فأعربَهُ، فَلَهُ بكل حرفٍ منه عشرُ حَسناتٍ[1]، ومن قرأه وَلَحن فيه، فله بكل حرف حسنة» حديث صحيح[2] وقال عليه الصلاة والسلام: «اقرؤوا القرآن قبل أن يأتيَ قومٌ يُقيمون حروفَه إقامةَ السَّهم لا يجاوزُ تراقِيَهم[3] يتعجَّلون أجرَهُ ولا يتأجَّلونه»[4] وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: إعراب القرآن أحبُّ إلينا من حفظ بعض حروفه. وقال علي رضي الله عنه: من كفر بحرف فقد كفر به كلِّه، واتفق المسلمون على عدّ سُوَرِ

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٦٣/٧ ونسبه للطبراني في «الأوسط» بلفظ: «أَعْرِبُوا القرآن، فإن من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات» قال الهيثمي: وفيه نهشل ـ الورداني ـ وهو متروك.

(٢) قوله صحيح غير صحيح، ولفظه عند الطبراني في «الأوسط» من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن فأعرب بعضاً ولحن بعضاً، كتب له عشرون حسنة...» وفي سنده عبدالرحيم بن زيد العَمِّي، وهو متروك، وانظر «مجمع الزوائد» ١٦٣/٧.

(٣) الترقوة: الحلقوم. وقوله: «يتعجلونه ولا يتأجلونه» أي: يطلبون بقراءته العاجلة، أي: عرض الدنيا، والرفعة فيها، ولا يلتفتون إلى الأجر في الدار الآخرة، وهذا من معجزاته ﷺ.

(٤) رواه أحمد في المسند ١٤٦/٣ و١٥٥ من حديث أنس، و٣٥٧/٣ و٣٩٧ من حديث جابر و٣٣٨/٥ من حديث سهل بن سعد الساعدي، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٨٣١) في الصلاة، باب ما يجزىء الأمي والأعجمي من القراءة، من حديث سهل أيضاً، وهو حديث حسن.

القرآن، وآياتِهِ وكلماتـه، وحروفِـهِ. ولا خلاف بين المسلمين في أن من جَحَـدَ من القرآن سـورةً، أو، آيةً، أو كلمـةً، أو حرفـاً متَّفَقاً عليـه، أنَّه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف.

فصل

والمؤمنـون يـرون ربَّهم بـأبصـارهم[1]، ويـزورونـه، ويكلِّمهـم، ويكلِّمـونه، قـال الله تعالى: ﴿وجـوهٌ يومئـذ ناضِـرَةٌ. إلى ربِّها نَـاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى: ﴿كَـلَّا إنَّهم عن ربِّهم يومئـذٍ لمحجوبـون﴾ [المـطففين: ١٥]. فلمـا حجب أولئـك في حـال السخط، دلَّ عـلى أن المؤمنين يـرونـه في حـال الـرضى، وإلا لم يكن بينهمـا فـرق، وقـال النبيُّ ﷺ: «إنكم تَـرَوْنَ رَبَّكم كمـا تـرون هـذا القمـر لا تُضـامـون في رؤيتـه. حديث صحيـح متفق عليه[2]. وهـذا تشبيه للرؤيـة، لا للمرئيِّ، فإن الله تعالى لا شبيه له، ولا نظير.

فصل

ومن صفاتِ الله تعالى أنَّه الفَعَّال لما يريد، لا يكون شيءٌ إلا بـإرادَتِهِ ولا يخرجُ شيءٌ عن مشيئَتِهِ، وليس في العـالم شيءٌ يَخْرُجُ عن تقـديره، ولا يَصْدُرُ إلا عن تدبيـره، ولا محيدَ عن القـدر المقدور، ولا يتجـاوز ما

---

(١) يعني يوم القيامة، ورؤية الله مستحيلة في الدنيا، لقـوله ﷺ: «لن يـرى أحد منكم ربـه عز وجل حتى يموت» رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٣١) (١٦٩) في الفتن، باب ذكر ابن صياد ورواه أحمد في المسند ٥/٣٢٤ والترمذي رقم (٢٢٣٦).

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/٣٦٠ و٣٦٢ و٣٦٥، والبخـاري ١٣/٣٥١ و٣٥٧ في التوحيـد، بـاب قول الله تعـالى: (وجـوه يـومئـذ نـاضرة. إلى ربهـا نـاظـرة) ومسلم رقم ٦٣٣ في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، وأبو داود رقم ٤٧٢٩ في السنة، باب في الـرؤية، والـترمذي رقم ٢٥٥٤ في صفـة الجنة، بـاب ما جـاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، من حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه.

خطَّ في اللوح المسطور، أراد ما العالَم فاعِلُوه: ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاءَ أن يُطيعوه جميعاً لأطاعوه، خَلَقَ الخلقَ وأفعالهم، وقدَّر أرزاقهم وآجالُهم، يهدي من يشاءُ برحمته، ويضلُّ من يشاء بحكمته، قال الله تعالى: ﴿لا يُسأل عمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان: ٢] وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُم إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام: ١٢٥] روى ابن عمر أن جبريل عليه السلام، قال للنبي ﷺ: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخر، وبالقدرِ خيره وشرِّه». فقال جبريل: صدقتَ. رواه مسلم[1].

وقال النبي ﷺ: «آمنتُ بالقَدَرِ خَيرِه وشرِّه، وحلوِه ومرِّه»[2] ومن دعاءِ النبيِّ ﷺ الذي علَّمه الحسنَ بنَ عليٍّ يدعو به في قنوت الوتر «وقني شرَّ ما قضيتَ»[3] ولا نجعلُ قضاءَ الله وقدَره حجةً لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه، بل يجبُ أن نؤمنَ ونعلمَ أنَّ لله علينا الحجةُ بإنزالِ الكتب، وبِعْثَةِ الرسل. قال الله تعالى: ﴿لئلا يكونَ للناس على الله حجةٌ بعد

---

(١) رقم ٨ في الايمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى، من حديث عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤١/١)، روى الطبراني في «الكبير» بسند رجاله موثقون من حديث ابن عمر، ولفظه: الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله» ورواه ابن حبان في «صحيحه» رقم (١٦) موارد، والدارقطني وغيره، وهو حديث صحيح.

(٣) رواه أبو داود رقم ١٤٢٥ و١٤٢٦ في الصلاة، باب القنوت في الوتر، والترمذي رقم ٤٦٤ في الصلاة باب ما جاء في القنوت في الوتر والنسائي ٢٤٨/٣ في قيام الليل، باب الدعاء في الوتر ورواه أيضاً أحمد، والطبراني، والبيهقي، وإسناده صحيح.

الرسل﴾ [النساء: ١٦٥] . ونعلم أَنَّ الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يُجْبِرْ أحداً على معصية، ولا اضطرَّه إلى تركِ طاعةٍ، قال الله تعالى: ﴿لا يكلِّفُ الله نفساً إلا وُسْعَها﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦] وقال تعالى: ﴿اليوم تُجْزَى كلُّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم﴾ [غافر: ١٧] . فدلَّ على أن للعبدِ فعلاً وكَسْباً يُجزى على حَسَنِهِ بالثواب، وعلى سيِّئِهِ بالعِقاب، وهو واقع بقضاء الله وَقَدَرِهِ.

فصل

والإيمانُ قولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، وعَقْدٌ بالجَنَان، يزيدُ بالطاعة، وينقصُ بالعصيان، قال الله تعالى: ﴿وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدِّين حنفاءَ ويقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزَّكاةَ وذلك دِينُ القيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] فجعل عبادةَ الله تعالى، وإخلاص القلب، وإقامَ الصلاة، وإيتاءَ الزكاة، كلَّه من الدِّين. وقال رسولُ الله ﷺ: «الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون شُعْبةً، أعلاها شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق»[1] فجعل القولَ والعملَ من الإيمان. وقال تعالى: ﴿فزادتهم إيماناً﴾ [التوبة: ٢٤] . وقال: ﴿ليزدادوا إيماناً﴾ [الفتح: ٤] . وقال رسولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ من النَّارِ من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه مثقالُ بُرَّةٍ[2]، أو خَرْدَلَةٍ[3]، أو ذَرَّةٍ من الإيمان»[4] فجعله متفاضلاً.

---

(١) رواه البخاري مختصراً ١/٤٨ و٤٩ في الإيمان، باب أمور الإيمان، ومسلم بطوله رقم (٣٥) في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، وتمامه «والحياء شعبة من الإيمان» وانظر الفتح ١/٤٩» في عدد الشعب، وانظر تمام تخريجه في «مختصر شعب الإيمان» بتحقيقي.

(٢) أي قمحة.

(٣) يقال: إن أربع ذرات وزن خردلة.

(٤) رواه البخاري ١/٩٦ و٩٧ في الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ومسلم رقم=

فصل

ويجب الإيمان بكلِّ ما أخبر بـه النبيُّ ﷺ، وصحَّ بـه النقل عنـه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حقٌّ وصِدْقٌ، وسواء في ذلك ما عَقَلْنـاه وَجَهِلْناه، ولم نَطَّلِعْ على حقيقة معناه، مثل حديث الإسـراء، والمعراج، وكان يقظةً لا مناماً، فإن قريشاً أنكرته وأكبرته، ولم تنكر المنامات. ومن ذلك أن مَلَك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض رُوحَهُ لطمه ففقأ عينه، فرجع إلى ربِّه فردَّ عليه عَيْنَهُ[1].

= (١٩٣)، (٣٢٥) في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رواه البخاري ٢٣/٣٩٦ في التـوحيد، بـاب كلام الـرب يوم القيـامة ومسلم رقم (١٩٣) (٣٢٦) أن يقـال يـوم القيامة لرسول الله ﷺ «انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار».

(١) رواه البخـاري ٦/٣١٥ و٣١٦ في الأنبيـاء، بـاب وفـاة مـوسى، ومسلم رقم (٢٣٧٢) (١٥٧) و(١٥٨) وأحمد في المسند ٢/٣١٥ و١٥١ مرفوعاً وموقوفاً من حديث أبي هريـرة رضي الله عنه، وغيرهم، وقد قال العـلامة الشيـخ أحمد شـاكر رحمـه الله في «المسند» في تعليقه على الحديث رقم (٧٦٣٤): وابن حبان كتب هذا الحديث تحت عنوان «ذكر خبر شنّع به على منتحلي سنن المصطفى ﷺ ـ من حرم التوفيق لإدراك معناه» ثم قـال عقب روايته:

«إن الله جل وعلا بعث رسوله ﷺ معلماً لخلقه، فأنـزله مـوضع الإبـانة عن مـراده، فبلغ ﷺ رسـالته، وبـين عن آيـاتـه بـألفـاظ مجملة ومفسرة، عقلهـا عنـه أصحـابـه أو بعضهم، وهـذا الخبر من الأخبـار التي يدرك معنـاه من لم يحرم التـوفيق لإصابـة الحق، وذاك أن الله جل وعلا أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام رسالة ابتلاءٍ واختبـار، وأمره أن يقول له: أجب ربك أمر اختبار وابتلاءٍ، لا أمراً يريد الله جـل وعلا إمضـاءه كما أمر خليله صلى الله على نبينا وعليه بذبح ابنـه أمر اختبـارٍ وابتلاءٍ، دون الأمـر الذي أراد الله جل وعلا إمضاءه، فلما عزم على ذبح ابنه وتله للجبين، فداه بالذبح العـظيم، وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها، كـدخول المـلائكة عـلى إبـراهيم، ولم يعـرفهم حتى أوجس منهم خيفـة، وكمجيء جـبريـل إلى رسـول الله ﷺ وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام والإحسان، فلم يعرفه المصطفى ﷺ حتى ولّى. فكـان مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام عـلى غير الصـورة التي كان يعـرفه مـوسى عليه السلام عليها، وكان موسى غيـوراً، فرأى في داره رجـلاً لم يعرفـه، فشال يـده فلطمه، فأتت لطمته على فقيء عينه التي في الصورة التي يتصـور بها، لا الصـورة التي خلقه الله=

ومن ذلك أشراطُ الساعة[1]، مثلُ خروجِ الدَّجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله[2]، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل. وعذابُ القَبر ونعيمُه حقٌّ، وقد استعاذ النبيُّ ﷺ منه[3]، وأمر به في كلِّ صلاة.

= عليها، ولما كان المصرح عن نبينا ﷺ في خبر ابن عباس حيث قال: أمّني جبريل عند البيت مرتين، فذكر الخبر، وقال في آخره: هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك ـ كان في هذا الخبر البيان الواضح أن بعض شرائعنا قد يتفق مع بعض شرائع من قبلنا من الأمم.

ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، أو الناظر في بيته بغير أمره، من غير جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه، التي أملياها في غير موضع من كتبنا ـ كان جائزاً اتفاق هذه الشريعة شريعة موسى باسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحاً له، ولا حرج عليه في فعله، فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما كان من موسى فيه، أمره ثانياً بأمر آخر، أمر اختبار وابتلاءٍ ـ كما ذكرنا من قبل ـ إذ قال الله له: قل له: إن شئت فضع يدك على متن ثور، فلك بكل ما غطت يدك بكل شعرة سنة، فلما علم موسى كليم الله صلى الله على نبينا وعليه ـ أنه ملك الموت وأنه جاءه بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل. وقال: فالآن. فلو كانت المرة الأولى، عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به، ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمالة الحطب، ورعاة الليل، يجمعون ما لا ينتفعون به، ويروون ما لا يؤجرون عليه، ويقولون بما يبطله الإسلام، جهلاً منه بمعاني الأخبار، وترك التفقه في الآثار، معتمداً في ذلك على رأيه المنكوس وقياسه المعكوس»، وانظر «فتح الباري» (٦/ ٣١٥ ـ ٣١٧).

(١) أي العلامات الدالة على قرب يوم القيامة.

(٢) أي: فيقتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال، كما جاء في «صحيح مسلم» رقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال عن النواس بن سمعان رضي الله عنه: بلفظ «فيطلبه (أي: يطلب عيسى عليه السلام الدجال) حتى يدركه بباب لدّ فيقتله».

(٣) كان رسول الله ﷺ يقول: إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال. رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة، وهو عند مسلم برقم ٥٨٨ في المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، وأبي داود رقم ٩٨٣ في الصلاة، =

وفتنةُ القبر حق، وسؤالُ منكر ونكير حقٌّ، والبعث بعد الموت حق، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾[1] [يس: ٥١]. ويحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غُرلاً بُهماً، فيقفون في موقف القيامة، حتى يَشْفَعَ فيهم نبيُّنا محمدٌ ﷺ، ويحاسبُهم الله تبارك وتعالى، وتُنْصَبُ الموازين، وتُنْشَرُ الدواوين، وتتطايرُ صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل ﴿فأما من أُوتيَ كتابَه بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلبُ إلى أهله مسروراً، وأمَّا من أُوتيَ كتابه وراءَ ظهره، فسوف يدعو ثُبوراً[2]. ويَصْلى سعيراً [الانشقاق: ٧ ـ ١٢]. والميزان له كَفَّتان ولسان، تُوزَنُ به الأعمالُ ﴿فمن ثَقُلتْ موازينُه فأولئك هم المفلحون، ومن خَفَّتْ موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ـ ١٠٣].

ولنبيِّنا محمدٍ ﷺ حوضٌ في القيامة، ماؤهُ أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأباريقُه عدد نجوم السماء، من شرب منه شَرْبَةً لم يظمأْ بعدَها أبداً[3] والصراطُ حقٌّ، يجوزهُ الأبرارُ، ويَزِلُّ عنه الفُجَّارُ، ويَشْفَعُ نبيُّنا ﷺ فيمن دخل النار من أُمَّته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحُمماً[4]، فيدخلون الجنة

= باب ما يقول بعد التشهد والنسائي ٣/٥٨ في السهو، باب نوع آخر من التعوذ في الصلاة.

(١) الأجداث: القبور. وينسلون: يسرعون.

(٢) الثبور: الهلاك.

(٣) رواه البخاري ١١/٤٠٩ ـ ٤١٢ في الرقاق، باب في الحوض، ومسلم رقم (٢٢٩٢) في الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً» ورواه مسلم أيضاً بلفظ: «ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل».

(٤) أي: سوداً.

بشفاعته[1]، ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات. قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ولا تنفعُ الكافرَ شفاعةُ الشافعين. والجنةُ والنارُ مخلوقتان لا تفنيان، فالجنةُ مأوى أوليائه، والنارُ عِقابٌ لأعدائه، وأهل الجنة مخلَّدون ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فيه مُبلِسُون﴾ [الزخرف: ٧٥] ويُؤْتَى بالموت في صورة كبش أملح، فَيُذْبَحُ بين الجنة والنار، ثم يقال: «يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلودٌ ولا موتٌ، ويا أَهْلَ النَّارِ خُلودٌ ولا مَوْتٌ»[2].

فصل

ومحمدٌ رسولُ الله ﷺ خاتَمُ النبيين وسيِّدُ المرسلين، لا يَصِحُّ إيمان عبد حتى يؤمنَ برسالته، ويشهَد بنبوَّتِهِ، ولا يُقْضَى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يَدْخُلُ الجنةَ أمةٌ إلا بعدَ دخول أُمَّتِه، صاحبُ لواءِ الحمد، والمقامِ المحمود، والحوضِ المورود، وهو إمامُ النبيين، وخطيبُهم، وصاحبُ شفاعتهم، أُمَّتُه خيرُ الأمم، وأصحابهُ خيرُ أصحاب الأنبياء عليهم السلام، وأفضلُ أُمَّتِهِ أبو بكر الصِّدِّيق، ثم عمرُ الفاروق، ثم عثمانُ ذو النُّورَيْن، ثم عليٌّ المرتضى، رضي الله عنهم أجمعين، لما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نقول والنبي ﷺ حيّ: أبو بكر ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ[3]، فيبلُغُ ذلك النبيَّ ﷺ فلا

---

(١) لقد ورد في الشفاعة أحاديث كثيرة صحيحة، رواها البخاري ومسلم وغيرهما. وروى أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وهو حديث صحيح.

(٢) رواه البخاري ٨/٣٢٥ في تفسير سورة مريم، باب قوله عز وجل: «وأنذرهم يوم الحسرة»، ومسلم رقم ٢٨٤٩ في الجنة، باب النار يدخلها الجبارون من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) كذا الأصل: كنا نقول والنبي ﷺ حي: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي... =

يُنْكِرُهُ. وصَحَّتِ الروايةُ عن عليٍّ رضي الله عنه، أنه قال: «خَيْرُ هذه الأمّةِ بعد نَبِيِّها أبو بكرٍ ثم عمرُ، ولو شِئْتُ سمَّيْتُ الثالث[1] وروى أبو الدرداءِ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَا طَلَعَت الشَّمْسُ ولا غَرَبَتْ بَعْدَ النبيين والمرسلين على أَفْضَلَ من أبي بَكْرٍ»[2] وهو أَحقُّ خلق الله بالخلافةِ بعد النبيِّ ﷺ، لفضله وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماعِ الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة. ثم من بعده عمر رضي الله عنه، لفضلهِ وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه، لتقديم أهل الشورى له، ثم عليٍّ رضي الله عنه، لفضله وإجماع أهل عصره عليه.

= الحديث وقد ذكره بنحو، الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٨/٩) ونسبه للطبراني في الأوسط والكبير وأبي يعلى من حديث ابن عمر، ورواه أبو داود رقم ٤٦٢٨ في السنة، باب في التفضيل، والترمذي رقم ٣٧٠٧ في المناقب، باب رقم ٥٨ كلهم إلى قوله: «وعثمان». ورواه البخاري ١٤/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ. بلفظ «كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم.

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير من حديث علي بلفظ: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» ونسبه لابن عساكر وقال: المحفوظ: موقوف. ومن حديث علي وابن الزبير، ونسبه للحاكم في «التاريخ» بلفظ: خير أمتي بعدي: أبو بكر وعمر. ورواه البخاري في «صحيحه» (٢٦/٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل أبي بكر، عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ، قال: أبو بكر، قلت: ثم من! قال: عمر وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال؛ من أنا إلا رجل من المسلمين. وفي رواية للدارقطني عن أبي جحيفة، وإن شئت أخبرتكم بخير الناس بعد عمر، فلا أدري أستحى أن يذكر نفسه أو شغله الحديث.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» ٣٠١/١٠ وفيه اسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤٣/٩ و٤٤ بمعناه عن جابر بن عبدالله قال: رأى رسول الله ﷺ أبا الدرداء يمشي بين يدي أبي بكر فقال: يا أبا الدرداء تمشي قدام رجل لم تطلع الشمس بعد النبيين على رجل أفضل منه؟! فما رؤي أبو الدرداء يمشي إلا خلف أبي بكر، ونسبه الهيثمي في روايتين للطبراني، في الأولى اسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب، وفي الثانية بقية وهو مدلس. وانظر «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري، في ذكر اختصاص أبي بكر بالأفضلية والخيرية.

وهؤلاء الخلفاءُ الراشدون المهديُّون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «عليكم بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهدِيِّين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنواجذ»[1] وقال ﷺ: «الخلافة من بعدي ثلاثون سَنَةً»[2] فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه.

ونشهد للعشرة بالجنة، كما شهد لهم النبيُّ ﷺ فقال: «أبو بكر في الجنة، وعمرُ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبيرُ في الجنة، وسعدٌ في الجنة، وسعيدٌ في الجنة، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[3] وكلُّ من شهد له النبيُّ ﷺ بالجنة شهدنا له بها، كقوله: «الحسنُ والحسينُ سيدا شباب أهل الجنة»[4]، وقوله لثابت بن قيس: «إنه من أهل الجنة»[5].

ولا نجزِمُ لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار، إلا من جزم له الرسول ﷺ، لكنَّا نرجو للمحسن، ونخافُ على المسيء. ولا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا نخرِجُه عن الإسلام بعمل، ونرى الحج والجهاد ماضيين مع طاعة كل إمام، بَرًّا كان أو فاجراً، وصلاةُ الجمعة

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة (١٦).

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/ ٢٢٠ و٢٢١ وأبو داود رقم ٤٦٤٦ و٤٦٤٧ في السنة، باب في الخلفاء، والترمذي رقم ٢٢٢٧ في الفتن، باب ما جاء في الخلافة، من حديث سعينة وقال الترمذي: هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان، وفي الباب عن عمر وعلي قالا: لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئاً. أقول: وهو حديث حسن.

(٣) رواه الترمذي رقم ٣٧٤٨ في المناقب، باب أحد العشرة المبشرين بالجنة من حديث عن عبدالرحمن بن عوف، وقال الترمذي: وقد روي هذا الحديث عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ نحو هذا، وهذا أصح من الحديث الأول. ورواه ابن ماجه في «سننه» عن سعيد بن زيد، وهو حديث صحيح.

(٤) رواه الترمذي رقم ٣٧٧١ في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال.

(٥) رواه أحمد في المسند ٣/ ١٣٧ والبخاري ٦/ ٤٦٥ و٤٥٧ في المناقب، باب علامات النبوة، ومسلم رقم ١١٩ في الإيمان باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله.

خلفَهم جائزة. قال أنس: قال النبيُّ ﷺ: «ثلاثٌ من أصل الإيمان: الكفُّ عمن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفِّره بذنب، ولا نخرِجُه من الإسلام بعمل، والجهادُ ماضٍ منذ بعثني الله عز وجل حتى يقَاتِلَ آخرُ أُمَّتي الدَّجَّالَ، لا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جائر، ولا عدل عادل، والإيمانُ بالأقدار» رواه أبو داود[1].

ومن السُّنَّةِ تولِّي أصحابِ رسولِ الله ﷺ ومحبَّتُهم، وذِكْرُ محاسنهم، والترحُّم عليهم، والاستغفارُ لهم، والكفُّ عن ذِكْرِ مساويهم، وما شجر بينهم[2]. واعتقادُ فضلهم، ومعرفةُ سابقتهم. قال الله تعالى: ﴿**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلًّا للذين آمنوا**﴾ [الحشر: ١١] وقال تعالى: ﴿**محمَّدٌ رسولُ الله والذين معه أشدَّاءُ على الكفَّارِ رحماءُ بينهم**﴾ [الفتح: ٢٩] وقال النبيُّ ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، فإن أحدَكم لو أنفق مثل أُحُدٍ[3] ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدِهم، ولا نصيفَهُ»[4] ومن السُّنَّة: الترضِّي عن أزواجِ الرسولِ ﷺ أُمَّهاتِ المؤمنين المطهَّراتِ المبرَّآتِ من كل سوءٍ، أفضلُهن خديجة بنتُ خويلد، وعائشةُ الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيق التي بَرَّأها الله في كتابه، زوجُ النبيِّ ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قَذَفَها بما بَرَّأها الله منه

---

(١) رقم ٢٥٣٢ في الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، وإسناده ضعيف فيه يزيد بن أبي نُشْبة، وهو مجهول، لكن معنى الحديث صحيح.

(٢) أي: وما وقع من الاختلاف بينهم.

(٣) أحد: جبل في المدينة المنورة.

(٤) النصيف لغة في النصف، والمعنى: أن الواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ من الثواب ثواب من أنفق من الصحابة مداً أو نصيفه، وهذا الحديث رواه البخاري ٧/٢٧ ـ ٢٨ في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، ومسلم رقم (٢٥٤١) في فضائل الصحابة، باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فقد كَفَرَ بالله العظيم، ومعاويةُ خالُ المؤمنين[1]، وكاتبُ وحي الله، أحدُ خلفاءِ المسلمين رضي الله عنهم.

ومن السُّنَّةِ: السمعُ والطاعةُ لأئمة المسلمين وأمراءِ المؤمنين، بَرِّهم وفاجِرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله. ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضُوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفةً، وسُمِّيَ: أميرَ المؤمنين، وجبت طاعته، وحَرُمَتْ مخالفته، والخروجُ عليه، وشقُّ عصا المسلمين.

ومن السُّنَّةِ: هِجْرانُ أهلِ البِدَعِ، ومباينتُهم، وتركُ الجدال والخصومات في الدِّين، وتركُ النَّظرِ في كتب المبتدعة، والإصغاءُ إلى كلامهم، وكلُّ محدَثَةٍ في الدين بِدْعَةٌ، وكل متسمٍّ بغير الإسلام والسنة مبتدعٌ، كالرَّافضةِ[2] والجَهْمِيَّةِ[3] والخوارجِ[4] والقَدَرية[5]، والمُرجِئَةِ[6]،

---

(١) لأنه أخو أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة بنت صخر بن حرب، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، توفيت أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها بالمدينة سنة (٤٤) هـ فأخوها معاوية خال المؤمنين بهذا. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة نزاعاً بين العلماء هل يقال لأخوة أمهات المؤمنين أخوال المؤمنين أم لا.

(٢) سبب تسميتهم بهذا الاسم أنهم عندما جاؤوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وطلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى يكونوا معه، فقال: بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما، فقالوا: إذاً نرفضك، فرفضوه. وارفضوا عنه، فسموا: الرافضة.

(٣) الجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان، وهم الجبرية الخالصة، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزادوا عليهم أشياء أخر.

(٤) الخوارج: هم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين، وأصلهم: الخارجون على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) القدرية: لقبوا بذلك لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها، وهذا يقتضي إثبات خالق لأفعال العباد غير الله.

(٦) المرجئة: وهم أصناف، صنف منهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم المراد هنا.

والمعتزلة[1]، والكرّامية[2]، والكُلّابية[3]، ونظائرهم ـ فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها.

وأما النِّسبة إلى إمام في فروع الدِّين، كالطوائف الأربع[4] فليس بمذموم، فإن الاختلاف في الفروع رحمة[5]، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم[6]، مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمةٌ واسعةٌ[7]، واتفاقهم حُجَّة قاطعةٌ.

نسألُ الله أن يعصِمَنا من البِدَعِ والفِتنةِ، ويُحيينا على الإسلام والسُّنَّةِ، ويجعلَنا ممن يتَّبعُ رسولَ الله ﷺ في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات، برحمته وفضله آمين.

وهذا آخر المعتقد، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

---

(١) المعتزلة: هم الذين نشأوا من فريق في جيش علي رضي الله عنه اعتزل السياسه. وقيل: سموا بذلك لأنهم اعتزلوا عن مجلس الحسن البصري وعلى رأسهم واصل بن عطاء، ولهم آراء باطلة.

(٢) الكرَّامية: وهم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرَّام، وكان ممن يثبت الصفات، إلا أنه ينتهي إلى التجسيم والتشبيه.

(٣) الكلابية: نسبة إلى عبدالله بن سعيد بن كُلّاب البصري، متكلم، وهو رأس الطائفة الكلابية، كانت بينه وبين المعتزلة مناظرات ولهم أيضاً آراء باطلة.

(٤) يريد المذاهب الأربعة في الفقه، وهم: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية.

(٥) ليس القصد منه الثناء على الاختلاف، فإن الاتفاق خير من الاختلاف، وإنما المراد نفي الذم، لأنه اجتهد، واتبع ما ظهر له من الحق، وإن كان قد لا يصيب الحق «لكنه معذور في اجتهاده».

(٦) إذا كان صادراً عن نية خالصة واجتهاد، لا عن هوى وعصبية لأنه لا يورث العداوة والبغضاء، ولا تفرق كلمة. بخلاف الاختلاف في الأصول فان فيه تفرقة الكلمة.

(٧) حيث لم يكلفهم أكثر مما يستطيعون.